الرّوادعُ السّلفيّة

عن السّفسطاتِ الحلبيّة

(نقضٌ لتمحّلات الحلبيّ في جوابه على رسالة صادق البيضاني)

{الحلقة الأولى}

بقلم
أبو حاتم سفيان اليعلاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على نبيّنا محمّدٍ سيّد المؤمنين الصّادقين وعلى آله وصحابته الكرام أجمعين.

أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على مقالٍ للشيخ عليٍّ الحلبيّ تحت عنوان: "جواب الشّيخ المحدّث علي الحلبي على رسالة الشيخ الدّكتور صادق البيضاني حول قضايا منهجية".

فقرأتُ هذا الجواب فوجدتُ فيه العجب العُجاب من الكذب والمغالطات وتحريف الكلم عن مواضعه؛ الأمور الّتي لا يجرؤ عليها إلاّ من لا يراقب الله في أقواله وأحواله، ومن لم يستفد من التّوجيهات الرّبانية والنّبويّة في كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم في فضل الصّدق والنّصح وآثارهما الطّيبة، وفي قُبح الكذب والغشّ والتّلبيس وما يلحق أصحابها من الوعيد الشّديد والذمّ الأكيد.

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ النّحل : ١٠٥ .

وقال ﷺ "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فإنَّ الصِّدْقَ يهدي إلى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يهدي إلى الْجَنَّةِ، و ما يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ؛ فإنَّ الْكَذِبَ يهدي إلى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كذَّابًا" أخرجه البخاريّ حديث (٦٠٩٤) ومسلمٌ حديث (٢٦٠٧) واللّفظ له.

وقال ﷺ "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا أؤتمن خَانَ"، أخرجه البخاريّ حديث (٣٣) ومسلمٌ حديث (٥٩).

وقال الصّحابيّ الجليل أبوبكرٍ الصّديق رضي الله عنه :"يا أَيُّهَا النّاس إِيَّاكُمْ والْكَذِبَ فإنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ"أخرجه الإمام أحمد في"مسنده"(١/٥) عن هاشم ابن القاسم عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد به، ووكيع في"الزّهد"(٣/٧٠٠) قال : حدّثنا ابن أبي خالد به، والبيهقي في"الشّعب"(٧/٤٨٠) بإسناده إلى إسماعيل بن أبي خالد به.

وأورده الذّهبي في"تذكرة الحفّاظ"(١/٣) ثمّ قال معلّقاً عليه: "قلتُ: صَدَق الصِدِّيق؛ فإنّ الكذب رأس النّفاق وآية المنافق، والمؤمن يُطبع على المعاصي والذّنوب الشّهوانية لا على الخيانة والكذب، فما الظنّ بالكذب على الصّادق الأمين صلوات الله عليه وسلامه وهو

القائل : (إنّ كذباً عليَّ ليس ككذبٍ على غيري، من يكذب عليَّ بني له بيتٌ في النّار) "، وساق أحاديث في الوعيد على الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ولقد مرد هذا الحلبيُّ على الكذب حتى صار طبعاً له.

وسيرى القارئ ما في جواب هذا الرّجل من التّحريف للكلام عن مواضعه ومن الغشّ والتّلاعب وقلب الحقائق ما يفوق الكذب الصّريح، نعوذ بالله من هذه الحال ومن سوء المقال.

قال الحلبي في مقاله :

"٣. رسالة عمّان (–بمُجْمَلِها–أساساً–أرادَ بها (صاحبُها) أن تكونَ شَرحاً مُوجزاً وعامّاً، وبعِباراتٍ مختصرة لطيفةٍ غير مطوّلة؛ تُبَيِّنُ شمائِ الإسلام، ومحاسِنَه .

وقد دَفَعَ إلى كتابتِها الواقعُ المرُّ الذي يعيشُهُ الإسلام والمسلمون في ظِلِّ المتغيِّرات العالميَّة –والسياسيَّة –الكثيرة".

التّعليق :

١. قولك عن هذه الرّسالة :"أرادَ بها (صاحبُها) أن تكونَ شَرحاً مُوجزاً وعامّاً، وبعِباراتٍ مختصرة لطيفةٍ غير مطوّلة؛ تُبَيِّنُ شمائِ الإسلام، ومحاسِنَه".

يُقال لك :

أين أنتَ من بيان ما فيها من ضلالاتٍ كالدّعوة إلى وحدة الأديان، وأُخوّة الأديان والمساواة بينها، وموادّة ومؤاخاة أهل الأديان ؟

فهل أنت على منهج القرآن والسّنّة وعلى منهج الصّحابة والسّلف الصّالح في بيان الباطل والتّحذير منه ومن أهله ؟

لا وربّ السّماء والأرض.

٢. الواقعُ المرُّ الذي يعيشُهُ الإسلام والمسلمون علاجُه دعوتهم إلى العودة إلى الكتاب والسّنّة وما كان عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابُه، وهذه طريقة كلّ المصلحين، لا شرح الإسلام بفكر أهل وحدة وأُخوّة الأديان وموادّة أهل الأديان... الخ.

قال الحلبي :

هَل مِن مَصلحةِ دعوتِنا السلفيَّةِ –خُصوصاً–، وعامَّة المسلِمين في بَلَدِنا– عُموماً– أنْنُ علِنَ بنقدِ هذه (الرسالة) –وهي الصادرةُ باسمِ وليِّ أمْرِ بِلادِنا–، فَضلاً عن أنْ نَطْعَنَ بها –مع عدمِ استطاعتِنا ذلك، ولا قُدرتِنا عليه– واقعيًّا–!؟".

التّعليق :

لا تقُل: "هَل مِن مَصلحةِ دعوتِنا السلفيَّةِ – خُصوصاً."–

فقد برهنتَ بمواقفك ومقالاتك أنّك بعيدٌ جدّاً عن السّلفية ومراعاة مصلحتها، وإنّما تتهالك على مصلحة نفسك أيّها المتاجر بدينه.

وإذا عجزت أنتَ عن نقد هذه الرّسالة، فقد انتقدها غيرُك بالحجّة والبرهان، فذهبتَ تعارض من انتقدها بالحجج والبراهين وتطعن فيهم وتشوّههم أنت وحزبُك المتأكِّل بدينه.

ثمّ هل عجزُك عن نقدها يسوِّغ لك تأييدَها والشّهادةَ لها بأنّها شارحةٌ للإسلام وتمثّل وسطية الإسلام ؟ هذه الشّهادة الّتي لم يقلها الرّوافض ولا غيرهم، ولقد شهدتَ هذه الشّهادة بطوعك واختيارك، فما هي حجّتك عند الله ؟

فيا لها من كارثةٍ ويا لهول هذه الشّهادة على الإسلام والسّلفية باسم السّلفية.

قولُك :

"أمْ أنَّ الأجْدَى والأنفعَ -للجميعِ- حملُ تلك العبارات (الفضفاضة، والموهِمَة،والمجمَلة) على أقرب المعانِي اللُّغويَّةِ الّتي لا تُخالِفُ الشَّرْعَ، مع الشّرحِ والتقريبِ والبيانِ لِمَا (قد) يُوهِمُ مِنها مُخالفةَ الشَّرع ؟."!

يُقال : الله أكبر ! هل هذا الحمل يعود نفعُه على الإسلام؟ وهل هذا الحمل المزعوم من منهج السّلف ؟

أم هومن منهج الجهمية والمعتزلة الذين أفسدوا العقائد بهذا المنهج الباطل ؟

وكذلك مشى على هذا المنهج غلاة الصّوفية الّذين يسلكون في تأويل كلام الحلاّج وابن عربي الصّارخ بالحلول ووحدة الوجود، هذا هو المنهج الذي تدعو إليه باسم السّلفية.

فما هذه التمحّلات يا حلبي لتجعل الباطل الواضح حقاً، فأين الأمانة والصّدق والنّصح للإسلام والمسلمين ؟

قال الله تعالى فيمن يسلك هذه المسالك ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران : ٧١ .

وقال تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ. ﴾ ..النّساء : ٤٦

ما أهون الباطل عليك.

قال الصّحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه :" إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ من الشَّعرِ، إنْ كُنّا لَنَعُدُّهَا على عَهْدِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الْمُوبِقَاتِ"، أخرجه البخاريّ حديث (٦٤٩٢).

كيف لووقفَ أنسٌ وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على مثل أعمال مواقف الحلبيّ الموبقة ؟

كيف لواطّلع الصّحابة وعلماء الإسلام على أعمال هذا الرّجل التي تصيِّرُ الحقَّ باطلاً والباطل حقاً، و لعلّ شيطانه يخيِّل إليه أنّ هذه الأعمال تدلّ على عبقريةٍ وذكاء.

قال تعالى ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ﴾ سورة فاطر: ٨

وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا و هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ الكهف : ١٠٣-١٠٤ .

قال الحلبيّ :

"٦. أقرَّها عددٌ كبيرٌ مِن الجهاتِ الرسميَّةِ والشعبية – في الأُردُنّ وخارجها– حتى مِن العُلماء–بكافّة مراتِبهم واتجاهاتِهم–، والوُلاة –بتعدّد مناصبهم ودرجاتِهم–؛ منهُم: خادِمُ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز، وفضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع –حفظهما الله – تعالى– على سبيلِ المِثال–كما هو مُثبَتٌ في ميثاق الرسالةِ ...–

فما (قد) يُنتقَدُ به (عليّ الحلبيّ !) أوْلَى وأوْلى أنْ يكونَ المنتَقَدُ به: ذَوِي الهيئاتِ هؤلاءِ – زادَهُمُ اللهُ سداداً وتوفيقاً–وبخاصةٍ إذا كانُوا أقربَ إلى المنتقِد، وأدنى إليه...–!

ولئن ألزَمَنا المنتقِدُ –نحن– بهذا القولِ دون أولئك؛ فإنّ الخوارجَ والتكفيريّين –وما أكثرَهم وأشدَّ تربُّصَهم!–سيُلزمونه –هو– بقولهم–شاء أم أبَى!– بل مِن بابِ أَوْلَى !!

وهذا–كما لا يخفى على ذوي الفِطَنِ– فتحٌ لبابٍ كبيرٍ عظيمٍ للخوارج والتكفيريّين –هؤلاء!–؛ يدخلون به –أكثرَ وأكثرَ–إلى ولاة

أمور المسلمين وعلمائهم، للحُكمِ عليهم بالردّةِ والكفر المستبين، والخروج عن المِلَّةِ والدِّين ...

فوا فرحةَ هؤلاءِ -بانحرافِهم وضلالِهم- بمثل أولئك -بفتاواهم وتسرُّعِهم ."!! -

التّعليق :

يريد الحلبيّ بهذا الكلام أن يقول أنّه لا يجوز بيان بطلان ما تضمّنتهُ رسالة عمّان؛ لأنّها موجّهةٌ ابتداءً إلى غير المسلمين... الخ. و لأنّه قد أقرّها عددٌ كبيرٌ من الجهات الرّسمية والشّعبية في الأردن وخارجها...الخ.

فلينظر المسلمون وخاصّة السّلفيون إلى هذا الاستدلال وإلى هذه الأدلّة.

أما كان يجب أن يُقال لغير المسلمين ما قاله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لهرقل وأتباعه ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً و لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾آل عمران : ٦٤ ؟

وهل تدرك أيّها المسكين أنّ احتجاجك بهذا العدد الكبير من جنس احتجاج القبوريين الخرافيين، بل أسوأ، ومن جنس احتجاج من قال الله فيهم ﴿ و إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا

عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَو كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً ولاَ يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة : ١٧٠

فلقد جنيتَ جناياتٍ كبيرة على السّلفية الّتي تتمسّح بها وتدّعيها لنفسِك ولحزبِك، وجنيتَ على أتباعك الّذين أقررتهم على الغلو السّمج فيك وفي غيرك، فما تقوله من باطلٍ وضلالٍ هو في زعمهم حقٌّ وهدى، وما يقوله أهل الحقّ من حقٍّ وهدى هو باطلٌ وضلالٌ عندهم، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ...": غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إن يَخْرُجْ وأنا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإِنْ يَخْرُجْ ولَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ واللَّهُ خَلِيفَتِي على كل مُسْلِمٍ"جزءٌ من حديث أخرجه مسلمٌ برقم (٢٩٣٧).

قال الحلبي :

"٧. ليستْ (رسالةُ عمّان) (قُرآناً) -كريماً- لايأتِيه الباطِل مِن بَيْنِ يدَيْه ولا مِن خَلْفِه؛ وإنَّما هي نَتاجٌ بشريٌّ مَحْضٌ؛ قُطِعَ بها خيرٌ صِرْفٌ...

وهي بذلك -ولا شكّ- عُرضةٌ للأخذِ والرَّدّ، والمناقشة، والبحث...

ولكنْ؛ بالتي هي أحسنُ للّتي هي أقوم -وضِمن القنوات الشرعيَّةِ والرسميَّة-...

لا بالترصُّدِ، والتربُّص، والتلصُّص- كما فعل بعضُ الغلاةِ-ولا يزالون يفعلون ."!-..

التّعليق :

يُقال : آلآن تقول هذا الكلام بعد أن أثنيتَ عليها ثناء عاطراً، وبعد تبجّحك بهذا الثّناء هنا وهناك ؟ وبعد دفاعك المرير عنها ومدحك لمن أيّدها من الرّوافض والصّوفية وغيرهم ووصفك لهم بالثّقات والأمناء ؟ تريد أنّ هذه الرسالة حقّ، وناقدها جاهلٌ ومبطل.

وهل من ينتقد الباطلَ المعلنَ متربّصٌ متلصِّصٌ غالٍ ؟

من أين لك هذه الموازين أيّها المسكين ؟

ولما كانت الرّسالة عندك عرضةً للأخذ والردّ كما تقول هنا، فلم تطعن أنت ومن يؤيّدك في من انتقدها وردَّ الباطل الواضح البيّن الّذي تنضحُ به ؟

أنت في حقيقة أمرك لا ترضى أن يُتكلّم في رسالة عمّان ولو بحرفٍ واحد، و تَرى من ردّ عليها وصفتَه بالغلو والتربّص والتلصّص، وإلاّ فأرِني أين هي انتقاداتك لهذه الرّسالة الّتي تزعم لنا هنا أنّها قابلة للأخذ والردّ والمناقشة.

قال الحلبي :

"٨. لمْ يكُنْ ثَنائي عليها-بل مجرّد ذِكري لها وإشارتي إليها!-والذي لا يتجاوزُ سطراً واحداً!-وفي ظرفٍ خاصٍّ جدًّا!!- وذلك أثناءَ إلقائِي خُطبةَ جمعةٍ أمامَ مَلِكِ بِلادِنا ووليِّ أمْرِنا -وذلك بعدَ تفجيراتِ عمَّان - قبْلَ خمس سنواتٍ!- ثناءً عامًّا على كُلِّ حُروفِها وكَلماتِها ومحتوياتِها -

فضلاً عن مضامينِها-؛ وإنَّما هو-بداهَةً- ثناءٌ على أصلِ فكرتِها، وأساس مَبناها؛ في أنَّ الإسلامَ دينُ الرَّحمةِ، وليس دينَ الإرهابِ والتطرُّفِ- لا أكثر-؛ رَبْطاً لملكِ بلادِنا-سدّده اللهُ- بالإسلامِ، وبياناً لحِرصِه عليهِ، ودعوتِه إليه..

فقد قُلتُ -في خطبتي- ابتِداءً:

(فَالشُّكْرُ- كُلُّه- مُوَجَّهٌ لِمَلِيكِنا -جَزاهُ الله خَيْراً، وَزَادَهُ فَضْلاً وَبِرًّا -فِي رِعايَتِهِ، وَحِياطَتِهِ، وَسَهَرِ هِ، وَدَأَبِه، وَحرصه، وحِراسَتِه)، ثُمَّ قُلتُ-بعدُ- ما نصُّه:-

(وَما (رِسالَةُ عَمَّان) -السَّبَّاقَةُ فِي شَرْحِ رِسالَةِ الإِسْلام الحَقّ الوسطيّة -الَّتي أَطْلَقَها -حَفِظَهُ الله وَرَعاه- قَبْلَ أَكْثَرَ مِن عام: إلاَّ دَليلاً قَوِيًّا، وبُرْهاناً جَلِيًّا عَلَى عِزَّتِهِ بِهَذا الدِّين صَفائِهِ، وَاعْتِزازِهِ بِجَمالِهِ وَنَقائِه، وَحِرْصِهِ عَلى تَقَدُّمِهِ وَبَقائِه؛ مِمَّا يَسْتَدْعِي لُزُومَ طاعَتِهِ بِالحَقِّ المَأْلُوف، ووُجوبَ التِزامِ أَمْرِهِ بِالبِرِّ وَالمعْرُوف...)

..فقولِي: (رسالة الإسلام الحق) -هكذا- جليٌّ في تميُّزِ دين (الإسلامِ) عن غيرِهِ من (الأديان)، وعَدَمِ اختلاطِهِ بها !! وأنّ التديّنَ بما سواه باطلٌ؛ كما قال -تعالى: ﴿ إنّ الدّينَ عند الله الإسلامُ ﴾ و: ﴿ ومَن يبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبلَ منه وهوفي الآخرةِ من الخاسرين.﴾

وهذا ممَّا ينقضُ أصلَ تِلكَ الدَّعوَى الكفريّة -التكفيريَّة -الباطلة- جذرياً-؟!

فكيفَ أُلْزَمُ -مفهوماً- بعَكْسِ نصِّ كلامِي -منطوقاً-!؟ فضلاً عن توكيدي -كما هوظاهرٌ-وفي السياقِ ذاتِه-على (نقاءِ) الإسلامِ، و(صفائِه)، و(بقائِه)؛ المناقضِ-كلُّه-تماماً-لدعوى (وحدة الأديان) -الكفرية الباطلةِ-كلّيّاً."....-

التّعليق :

١. في هذا الكلام من الكذب والتّلبيس وجعل الباطل حقاًّ ما لا يُقدم عليه إلاّ أمثال هذا الرّجل الّذي لا يبالي بما يقول. فمن بلاياه أنّه يدّعي أنّ كلامه حول رسالة عمّان لا يتجاوز سطراً واحداً، ثمّ هويسوق بنفسه في مدحها ومدح صاحبها ما لا يقلّ عن سبعة أسطر، فعلامَ يدلّ هذا التّناقض والكذب ؟

وهَبْ أنّ كلامه في مدح هذه الرّسالة لا يتجاوز سطراً واحداً، لكنّه قد حُشي بالباطل، أَيكون هذا من محامده ومن الأدلّة على برّه ؟

أما يصدُق عليه قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم..":

وإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ من سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لها بَالاً يهوى بِه ا في جَهَنَّمَ"، وفي رواية لأحمد: "يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ" . أخرجه البخاري حديث (٦٤٧٨) ومسلم حديث (٢٩٨٨) وأحمد (٢٣٦/٢).

٢. انظر إلى هذا الغلو المخزي في هذه الرّسالة، وأنّها السبّاقة في شرح الإسلام الحقّ، فهي تسبق شرح الصّحابة وعلماء الأمّة من محدّثين

وفقهاء ومفسّرين، وهي تمثّل عنده الوسطيّة، وجعلَ هذا الشّرح السبّاق دليلاً قويّاً وبرهاناً جليّاً على عزّة هذا الشّارح السّبّاق بالإسلام... الخ.

ومن كذبه وتمويهاته شرحه لكلامه الباطل القائم على الغلو المخزي.

فَمدحُك ليس للإسلام الحقّ الّذي جاء به محمّد صلّى الله عليه وسلّم والّذي يبرأ أشدّ البراءة ممّا حوته هذه الرّسالة الّتي مدحتها، والّتي تضمّنت الدّعوة إلى وحدة الأديان والمساواة بينها، وأُخوّة أهل الأديان، إلى آخر ما حوته من الأباطيل.

ولقد خَلَطَتْ هذه الرّسالة الّتي مدحتها بين الإسلام والأديان الباطلة القائمة على الشّرك والكفر.

ومن الكذب احتجاجُك بهذه الآيات الّتي تهدم رسالة عمّان وما حوته من الأباطيل، فمن الضّحك على البُلهاء أن تستشهد بهذه الآيات بعد خمس سنوات من مدحك لهذه الرّسالة وغلوّك في الثّناء عليها وتطبيلك لها ودفاعك وحزبك عنها ومحاربة من ينتقدها.

ثمّ إنّ استشهادك بهذه الآيات من التّلاعب والتّحريف لمراد الله منها.

وقوله :

وهذا ممَّا ينقضُ أصلَ تِلكَ الدَّعوَى الكفريّة –التكفيريَّة –الباطلة– جذرياً؟."!

يريد بهذا القول تبرئة الرّسالة - الّتي زكّاها وأطراها - من وحدة وحرّية ومساواة الأديان، وهذه مكابرة لا تصدر إلاّ من أمثال هذا الرّجل.

ويريد بهذا القول تكفير من انتقدها، وأنّ دعواهم أنّ هذه الرّسالة تضمّنت الدّعوة إلى وحدة وأُخوّة وحرّية الأديان كفرٌ وتكفيرٌ. ووَصفُك للإسلام بالنّقاء والصّفاء إنّما تريد به الإسلام المزعوم الّذي تضمّنته رسالة عمّان لا الإسلام الّذي جاء به محمّد وسائر الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.

وفي الأخير أسأل الحلبيَّ :

هل يجوز لمسلم أن يقول لمخلوقٍ مهما كانت منزلته :"إنّ الشُّكر كلّه لفلان"؟ فماذا أبقيتَ لله ربّ العالمين الّذي له الحمد كلّه والشّكر كلّه.

قال الحلبيّ :

"٩. إلزامي بكُلِّ حرفٍ أوكلمةٍ (!!) في (رسالةِ عمّان): إلزامٌ باطلٌ؛ فلا كلامَ على وَجه الكمال والتمام -يلتزمُ به العبدُ-كلِّه- إلا كلام الله- تعالى-، ورسولِه -صلى الله عليه وسلم.- وهذه بدهيَّةٌ لا تحتاجُ إلى كثيرِ قولٍ، أومزيد بيانٍ-ولولا غلوالغُلاة وتربّصُهم لَمَا وقفتُ عند هذه النقطةِ -أصلاً.!

ولا يَخفَى على ذَكِيٍّ زَكِيٍّ أنَّ (لازِمَ المذهَبِ ليسَ بلازِمٍ)؛ فكيفَ مع نَفْيِ ذاك الّلازِمِ المنكَرِ (الباطل) -والذي لم يخطُر لي على بال!- ونَقضِهِ؟."!

يُقال :

كيف تتهرّب مما حوته رسالة عمّان وأنت قد أطريتَها واعتبرتها سبّاقةً في شرح الإسلام الحقّ إلى آخر مدحك ؟ وأطلقتَ هذا المدح، ولم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى استثناء شيء منها، وتبجّحت بها في عدّة مناسبات، ودافع عنها أصحابُك في شبكتك ومدحوها، وشرحها بعضهم، ولم يستثنِ أحدهم منها كلمةً واحدةً أو حرفاً واحداً، ويسمّونها الرّسالة المباركة ويصفونها بأنّها رسالة نور وسماحة وأنّها رسالة رائدة وماتعة... الخ، وأنت تثني على أعمالهم هذه ودفاعِهم عنها، وتزكّي من أيّدها وتشيد بكثرتهم، وأنّهم ثقاتٌ وأمناء، ثمّ تريد أن تخرج رافع الرّأس من كلّ ما ارتكبته في حقّ الإسلام بأقوال صريحة جليّة، لا يتملّص منها إلاّ أصحاب السّفسطة والمكابرات.

وتريد أن تقنع أمثالك بأنّ من انتقدوك وانتقدوا الرّسالة الّتي أطريتها بأنّهم أصحاب غلو، وأنّهم متلصّصون ومتربّصون، فيا له من أسلوب يجعل المبطل بريئاً والبريء مبطلاً غالياً متربّصاً.

قال الحلبي :

"١٠. (رسالة عمّان) أضحت في بلادِنا-شئنا أم أبَيْنَا!- مادَّةً علميَّةً تربَوِيَّةً منهجيّةً (مفروضةً) على طلبةِ المدارس والجامعات والمعاهد والكليّات -فضلاً عن المؤسَّسات والدوائر والوزارات- الأردنيَّة، وأضحَت تُقام لشرحِها وبيانِ مقاصدها الدوراتُ في المساجد، وحِلَق التعليم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة -وغيرها مِن المرافق العامَّة الكُبرى - في بلادنا الأردنّ-

بل دُعِيَ إلى ذلك خَلائقُ مِن عِلْيَةِ النَّاس وكُبرائهم -وعلى مستويات عدَّة- حتّى مِن خارجِ الأُرْدُنّ -أيضاً-، فضلاً عن المؤلَّفاتِ، والرَّسائلِ، والمقالاتِ -فيها —وما أكثرَها ."-

التّعليق :

يريد بهذا الكلام الإرجاف على من ينتقد هذه المنكرات والتّشهير به، وأنّه قد ارتكب أمراً إِداًّ.

فتقرير هذه الرّسالة في المدارس والجامعات والكليّات... الخ، وتأييد الرّوافض والصّوفية والعلمانيّين يصيِّرُها حقاًّ كبيراً لا يجوز التّعرض له.

وكذلك المؤلّفات والرّسائل والمقالات الكثيرة الّتي دارت حولها تجعل من ينتقدها غالياً متربّصاً متلصّصاً.

وهذه الأحكام من الحلبي أحكام رصينة ومتينة، والاعتراض عليها تلصّصٌ وتربُّصٌ وغلو .

قال الحلبي :

فهل مِن (العقل والحكمة) -وهما من (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله)- أنْ نُفرح نحنُ -بأنفُسِنا!- أعداءَ الدِّين، ودُعاةَ الباطل، وأهلَ الضَّلال -فضلاً عن الكَفَرَة والمشرِكِين-أو الخوارج والتكفيريّين- بأنَّ (رسالة عمَّان) تدعُو إلى (وحدة الأديان) -تلك العقيدة الكُفرِيَّة!-، وأنّها تتضمّن الباطل والمنْكَرَ مِن القول والزُّور -كما يتمنَّى أولئك المجرِمُونَ ويشتهون-؟."!

يرى الحلبي أن نقد هذه الرّسالة يفرح أعداء الدّين ودعاة الباطل وأهل الضّلال من الكفر والمشركين والخوارج والتّكفيريين.

وأنّ هذا النّقد يخالف العقل والحكمة اللّذين جاء بهما الأنبياء.

فهل تقصد بهذا الكلام أنّ الأنبياء لواطّلعوا على ما في رسالة عمّان وعرفوا أنّ هذه الرّسالة قد أضحت مادّةً علميةً في المدارس والجامعات والمعاهد والكليّات لأقرّها هؤلاء الأنبياء لأنّ هذا الإقرار هو مقتضى الحكمة والعقل ؟

فهل منهج الأنبياء وحكمتهم وعقلهم تقتضي الذبّ عمّا حوته هذه الرّسالة والطّعن فيمن ينتقدها ويقول كلمة الحقّ فيها؟ برّأ الله الأنبياء ومنهجهم وحكمتهم من هذا الباطل الكبير والشرّ المستطير، فهل تعقل ما تقول ؟

فهل هذا الرّجل يعرف منهج الأنبياء ونُصحهم وصدعهم بالحقّ ودعوتهم إلى التّوحيد وإلى محاربة الشّرك والمنكرات ؟

وهذه الأديان الّتي تلمعها رسالة عمّان تتضمّن أنواع الكفر والشّرك الّذي حاربه الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام.

قوله :

"أمْ أنَّ العَقْلَ والحكمةَ (!) يُنادِيان ويقضيان بأنْ (نُوَجِّه) ما (قد) يُوجدُ فيها مِن الكلامِ المجمَلِ الذي (قد) يحتمل (شيئاً) مِن تِلْكُمُ المعاني الباطلةِ إلى معنىً حَقٍّ يلتقي عمومَ مضمونِ (الرسالةِ)-وسياقاتِها-، ولا يُخالِفُ الشَّرْع، ولا يَتناقَضُ مع دلائله ونُصوصِه -ما دامَ الأمرُ مُمْكِناً- هكذا-ومقبولاً-؟!

وهذا -تماماً -ما نحنُ حريصونَ عليه؛ إبقاءً على مقاصدِ هذه (الرسالة)-ومبانيها- بما لا يُخالف شيئاً مِن الشريعة —ومعانيها."-

يُقال :

إنّ هذه الرّسالة تضمّنت كلاماً واضحاً جلياًّ في الباطل عند كلّ منصف، وقد أنكر العلماء ما بلغهم منها، وهو ممّا ترفع به رأسك، ولم يقولوا إنّ هذا الكلام مجملٌ ويحتمل كذا وكذا وعلينا أن نجتهد في حمله على ما يوافق الشّرع، ولم يروا حمل هذا الكلام الباطل على الحقّ ممكناً.

وقد سار هؤلاء العلماء و كلّ من انتقد هذه الرّسالة على منهج الأنبياء.

أمّا الحلبيّ فله منهجٌ آخر سبقه إليه الجهمية وغلاة الصّوفية في جعل الباطل حقاًّ والكفر توحيداً.

وقوله :

"وهذا -تماماً- ما نحنُ حريصونَ عليه؛ إبقاءً على مقاصدِ هذه (الرسالة)-ومبانيها- بما لا يُخالف شيئاً مِن الشريعة —ومعانيها."-

يُقال :

انظر إلى هذا الرّجل كيف يحرص هو وأمثاله على إبقاء مقاصد هذه الرّسالة ومبانيها، مع أنّ مقاصدها ومبانيها تصادم الشّريعة الإسلامية عند ذوي العقول والإنصاف وأصحاب الفطر السّليمة.

أمّا على طريقة أنصار ابن عربي والحلاّج فمقاصدها ومبانيها إسلاميّة.

قوله :

"١٢. ما ادُّعِيَ على (رسالة عمّان) مِن أنّها تدعُو إلى عقيدة (وحدة الأديان)-الكفرية-، أو.. أو.. -كُلُّه- ليسَ صريحاً، ولا ظاهراً -ألبتَّة-، وإنَّما هو ألفاظٌ يَسيرةٌ مُحتملَةٌ —ليس إلاّ.-

بل إنَّ فيها نصًّا ظاهراً جليًّا يُخالفُ ذلك، ويُناقضُهُ؛ وذلك (نصُّ) ما جاءَ فيها:

أصلُ الدِّياناتِ الإلهيَّةِ واحدٌ، والمسلمُ يُؤمنُ بجَمِيعِ الرُّسُلِ، ولا يُفَرِّقُ بَيْنَ أحدٍ منهُم، وإنَّ إنكارَ رسالةِ أيِّ واحدٍ منهُم خُروجٌ عن الإسلامِ؛ ممَّا يؤسِّسُ إيجادَ قاعدةٍ واسعةٍ للالتِقاءِ مع المؤمنِينَ بالدِّياناتِ الأُخرَى على صُعُدٍ مُشترَكَةٍ في خِدمةِ المجتمعِ الإنسانيِّ، دونَ مَساسٍ بالتميُّزِ العَقَدِيِّ، والاستِقلالِ الفِكريِّ؛مُستندِينَ في هذا -كُلِّهِ- إلى قولِهِ -

تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير."(1) ﴾

فأيُّ ادِّعاءٍ باطلٍ-ذاك- في موضوعِ (وحدةِ الأديانِ) -هذا-، مع هذا التنصيصِ الواضحِ الجليِّ على نَفْيِ ذلك وعَدَمِهِ، وبألفاظٍ مُتعدِّدةٍ شتَّى، لعلَّ أظهرَها ما جاءَ في)الرسالةِ) -كما تقدَّم-: «دونَ مَساسٍ بالتَّمَيُّزِ العَقَدِيِّ والاستقلالِ الفِكريِّ» -عند ذِكرِ الدِّياناتِ...-

وعليه؛ فمِن المِمْكِنِ -جدًّا- حملُ ما (قد) يُوجد فيها مِن ألفاظٍ مُحتملةٍ -بحُسنِ الظَّنِّ، وحُسن النَّظَرِ في السياقِ-من جهةٍ؛ وفي إدراكِ المآلاتِ ومعرفة النتائج -من جهةٍ أخرى-إلى ما لا يُخالفُ الشريعة، وما لا يُناقض شيئاً مِن قواعدِ المِلَّةِ البديعة".

يُقال :

النّاس قسمان :

قسمٌ بصيرٌ صادقٌ جادٌّ ناصحٌ، اتّضح له كوضوح الشّمس أنّ رسالة عمّان دعت إلى وحدة وأُخوّة ومساواة الأديان، وإلى التّحاكم إلى قوانين الأمم المتّحدة، و إلى إلزام كلّ الدّول بالتزامها وتطبيقها، وكلّ واحدةٍ من هذه مِعول من المعاول الّتي تهدم الإسلام، فلا يطعن في موقف هذا القسم وفهمهم وإدراكهم إلاّ كلّ مسفسط معاند مكابر.

وقسمٌ أعمى البصيرة، مسفسطٌ مجادل عن الباطل ليدحض به الحقّ، مكابرٌ ينكر ظهور الحقائق، ويماري في ظهورها ووضوحها، ويجعل من الباطل الواضح حقاًّ جلياًّ، من أمثال الحلبي وحزبه الأعمى، فلا يسلّم لهذا الصّنف أفهامَهم الباطلة إلاّ من خذله الله فانتكس قلبه.

ومن مكابراته وسفسطاته الغليظة، بل من أكاذيبه المكشوفة قوله

بل إنَّ فيها نصًّا ظاهراً جليًّا يُخالفُ ذلك، ويُناقضُهُ؛ وذلك (نصُّ) ما جاءَ فيها:

أصلُ الدِّياناتِ الإلهيَّةِ واحدٌ".

فيُقال له :

نعم أصل الدّيانات الإلهيّة واحد من أوّلهم نوح عليه السّلام إلى آخرهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وليس هذا مقصود كاتب الرّسالة ومن يؤيّده.

إنّما مقصودهم أنّ أصل الإسلام واليهودية الكافرة المحرّفة والنّصرانية الكافرة المحرّفة واحد، وهذه هي الدّعوة إلى وحدة الأديان. هذا هو مقصودهم، لا أنّ دين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد واحد، لا يريدون هذا، وإنّما يريدون ما ذكرناه.

ومن الأدلّة على أنّ مقصودهم هو الباطل : سياقُ الكلام؛ والّذي منه قوله في هذا السّياق :

١."ممَّا يؤسِّسُ إيجادَ قاعدةٍ واسعةٍ للالتِقاءِ مع المؤمِنِينَ بالدِّياناتِ الأُخرَى على صُعُدٍ مُشتركَةٍ في خِدمةِ المجتمعِ الإنسانيِّ".

فهذه الفقرة فيها تأكيدٌ أنّ المراد بقوله :"أصلُ الدِّياناتِ الإلهيَّةِ واحدٌ"هو وحدة الأديان.

٢. هذه القاعدة الواسعة هي وحدة الأديان، التي تتّسع لليهود والنّصارى وغيرهم من أصناف أهل الكفر والشّرك الموجود الآن على وجه الأرض.

٣. قوله في هذا السّياق :" دونَ مَساسٍ بالتميُّزِ العَقَدِيِّ، والاستِقلالِ الفِكريِّ"، يدلّ على احترامهم للأديان، لأنّها كلّها في اعتقادهم أديانٌ صحيحة أصلها واحدٌ لا يجوز الاعتراض على أهلها لأنّ دياناتهم ديانات إلهية.

قوله :

"فأيُّ ادِّعاءٍ باطلٍ-ذاك- في موضوعِ (وحدةِ الأديانِ) -هذا-، مع هذا التنصيصِ الواضحِ الجليِّ على نَفْيِ ذلك وعَدَمِهِ، وبألفاظٍ مُتعدِّدةٍ شتَّى، لعَلَّ أظهرَها ما جاءَ في (الرسالةِ) -كما تقدَّم-: «دونَ مَساسٍ بالتَّمَيُّزِ العَقَدِيِّ والاستقلالِ الفِكريِّ» -عند ذِكرِ الدِّيانات."-..

يُقال :

عياذاً بالله من السّفسطات والمكابرات، ووالله ليس فيها تنصيصٌ واضحٌ جليٌّ على نفي وحدة الأديان، ولا حتىّ إشارة إلى ذلك.

وانظر إليه : تارةً يقول بأنّ فيها ألفاظاً مجملة، وتارة يقول بأنّ فيها ألفاظاً محتملة، وتارة يقول بأنّ فيها تنصيصاً واضحاً جلياًّ في نفي وحدة الأديان وعدمها بألفاظ متعدّدة، فهل رأيتَ أوضح من هذا التّناقض والتّضارب في أقوال الرّجل ؟

وقوله :

لعلَّ أظهرَها ما جاءَ في (الرسالةِ) -كما تقدَّم-: «دونَ مَساسٍ بالتَّمَيُّزِ العَقَدِيِّ والاستقلالِ الفِكريِّ» -عند ذِكرِ الدِّياناتِ."..-

فيُقال:

يا هذا ! هذا النصّ فيه دعوة واضحة إلى حرّية الاعتقاد ومساواة الأديان واحترامها، فأين ظهوره في نفي وحدة الأديان ؟

فهل أنت تخاطب أطفالاً وبُلهاء ؟

أو تخاطب خُرافيين يفرحون بهذه التّمويهات الخرافية والتّمحلات السّفسطائيّة الّتي لا تُلحق ولا تُجارى فيها ؟

يُتبع بإذن الله **بالحلقة الثّانيّة**

...

---

(1)الاستدلال بهذه الآية على أباطيلهم من أشد أنواع التّحريف لكلام الله.